سلسلة أجدادنا

زوسر

الحورس الذهبي صاحب الهرم المدرج

جيرافيك
أمير عكاشة

إعداد
مسعد الحجري

أسم القصـة: زوسر .. الحورس الذهبي صاحب الهرم المدرج

إعداد : مسعد الحجري

جيرافيك: أمير عكاشة

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

الحجري, مسعد
سلسلة أجدادنا. "زوسر الحارس الذهبي", مسعد الحجري
.."الجيزة".. دار نوبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧
جيرافيك : أمير عكاشة
١٢صفحة , ٢٤ سم
ا. العنوان : ٩٣٢
رقم الإيداع : ١٤١٥٥/ ٢٠١٧
تدمك : ٩٧٨-٩٧٧-٥٦٤٨-٥٨-٧

دار نوبل للنشر والتوزيع

٤ شارع سيد الخطيب - الثلاثيني
العمرانية الغربية - الجيزة
ت / ٠١١٥٩٦٠٥٠٧١ - ٠١٢٢٠٣٢٠٩٠٥

زُوسَرْ، نَثْر خَتْ وَهِيَ تَعْني جَسَدُ المَعْبوُدِ، اتَّخَذ أَيْضاً لَقَبَ جيْسَرْ بِمَعْنى المُقدّسُ. (2686ق.م - 2600ق.م). وَهُوَ الفِرْعَوْن الثَّاني في الأُسْرَةِ الثَّالِثَةِ الفرْعونِيَّةِ وَذَلِكَ في بِدَايَةِ الدَّوْلَةِ القَدِيمةَ . ذُكِرَ اسْمَهُ في بَرْدِيَّةِ تُورين باللَّوْنِ الأَحْمَرِ تَمييزًا لَهُ عَنْ بَاقِي مُلُوْكِ الدَّوْلَةِ القَديمةِ. وَيُعْتَبَرُ الهَرَمُ المُدرَّجُ الَّذِي أَمَرَ زُوسَرُ المُهَنْدِسَ امْنُحتُبَ بِبِنائِهِ أَوَّلَ بِنَاءٍ حَجَرِي ضَخْمٍ عَرَفَهُ التَّارِيْخُ.

ذَكَرَ الْمؤرِّخُ الْفِرْعونِيُّ مَانِيتُونْ أَنَّ زُوسَرُ حَكَمَ لِمُدَّةِ 29 سَنَةٍ (2640ق.مِ - 2611ق.م) ، بَيْنَمَا تَذْكُرُ بَرْدِيَّةُ تُورِيْنَ أَنَّ فَتْرَةَ حُكْمِهِ امْتَدَّتْ فَقَطْ 19 عام (2630 ق.م - 2611 ق.م) . إِلَّا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمؤَرِخينَ الْحَالِيينَ يُرَجِّحُونَ أَنَّ فَتْرَةَ حُكْمِهِ امْتَدَّتْ لِمُدَّةِ 29 عَامٍ بِسَبَبِ ضَخَامَةِ أَعْمَالِهِ الْإِنْشَائِيَّةِ الَّتِي قَامَ بِهَا. وَعَلَيْهِ فَإِنَّ فَارِقَ السَّنَوَاتِ بَيْنَ الرَّقَمَينِ قَدْ يَعْنِي أَنَّ زُوسَرَ هُوَ نَفْسُهُ الْفِرْعَوْنُ الْأَوَّلُ فِي الْأُسْرَةِ الثَّالِثَةِ.

وَلَهُ نَقْشٌ فِيْ أَحَدِ جُزُرِ أَسْوَانَ، يَسْرِدُ أَحْدَاثَ الْمَجَاعَةِ الَّتِيْ حَدَثَتْ فِيْ عَهْدِهِ بِسَبَبِ نَقْصِ فَيَضَانِ النِّيلِ، حَيْثُ قَدَّمَ زُوْسَرَ الْقَرَابِينَ لِخِنُومَ مَعْبُودِ الشَّلَّالِ. وَذَكَرَ فِيهِ التَّالِيْ:

زُوْسَرُ قَلْبِيْ كَانَ فِيْ ضِيقٍ مُؤْلِمٍ، لأَنَّ النِّيلَ لَمْ يَفِضْ لِسَبْعِ سَنَوَاتٍ. الْحُبُوبُ لَمْ تَكُنْ وَفِيرَةً، الْبُذُوْرُ جَفَّتْ، كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَمْلِكُهُ الْفَرْدُ لِيَأْكُلَهُ كَانَ بِكِمِّيَاتٍ مُثِيْرَةٍ لِلشَّفَقَةِ، كُلُّ شَخْصٍ حُرِمَ حَصَادَهُ. لاَ يُمْكِنُ لأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَمْشِيَ أَكْثَرَ؛ قُلُوبُ كِبَارِ السِّنِّ كَانَتْ حَزِينَةً وَسِيقَانُهُمْ إِنْحَنَتْ مَتَى جَلَسُوا عَلَى الأَرْضِ، وَأَيْدِيهِمْ أَخْفَتْ بَعِيداً. حَتَّى خَدَمُ الْمَعَابِدِ كَانُوا يَذْهَبُوْنَ، الْمَعَابِدُ أُغْلِقَتْ وَالْمَلاَجِئُ غُطِّيَتْ بِالْغُبَارِ. بِاخْتِصَارٍ، كُلُّ شَيْءٍ فِيْ الْوُجُوْدِ أُصِيبَ زُوْسَرْ.

وَيَأْتِي الرُّدَّ مِنْ خَنُوم حَسَبَ النَّقْش: "زُوْسَرُ أَنَاْ سَأَجْعَل النَّيلَ يَرْتَفِعُ لَكَ. لَنْ يَكُوْنَ هُنَاك سَنَوَاتٍ أَكْثَرَ عِنْدَمَا يُخْفِقُ الْغَمْرُ فِي تَغْطِيَةِ أَيِّ مَنْطشقَةٍ مِنَ الأَرْض. الزُّهُور سَتُوَرِّقُ، وَتَنْحَني جُذُوعَهَا تَحْتَ وَزْن غُبَارِ الطَّلْع

يُعْتَبَرُ الْمَلِك زُوسَرُ مِنْ أَقْوي الْمُلُوْكِ الَّذِينَ حَكَمُوا مِصْرَ وَلُقِّبَ الْمُهَنْدِسُ الْمِعْمَارِيُّ إِمْحُتُبَ الَّذِي شُيِّدَ لَهُ الْهَرَمُ بِعِدَّةِ الْقَاب مِنْهَا : نَاْظِرُ الْقَصْرِ وَتِيِّتي خَرِن سُو ، وَكَاْنَ أَوَّلُ طَبيب كَبيْرٍ يَعْرِفَهُ الْمُصْرِيُّونَ وَاعْتَبَرُوْهُ الَهَ الطِّبِّ وَالشِّفَاءِ نَظَرًا لِقُوَّةِ مَعْرِفَتِهِ فِي الطِّبِّ.

واتَّخَذَ زُوءسَر مَنْفَ عَاصِمَةً لَه، وَقَامَ بِاسْتِخْرَاج النُّحَاسِ وَالتِّرْكُوَاز مِنْ سَيْنَاءَ مما أَمَّنَ لَهُ ثَرْوَةً ضَخْمَةً مَكَّنَتْهُ مِنَ الْقِيَام بِأَعْمَالٍ إِنْشَائِيَّةٍ ضَخْمَةٍ، وَسَّعَ زُوْسَرُ دَوْلَتَهُ جَنُوبًا بَعْدَ أَنْ بَسَط نُفُوذَهُ عَلَى النُّوبِيِّينَ وَمَدَّ حُدُودَ البِلَادِ إِلى مَا بَعْدَ الشَّلَّال الأَوَّل.

كَمَا كَانَ زُوْسَرُ أَوَّل فِرْعَوْنٍ يُرْسِل حَمَلاتٍ إِلَى وَادِي الْمَغَارَةِ فِي سَيْنَاءَ لاسْتِخْرَاج النُّحَاسَ وَالْفَيْرُوزَ. وَتُوْجَدُ لَوْحَةٌ مَنْقُوشَةٌ لِزُوْسَرَ فِي هَذَا الْوَادِي تُبَيِّنُهُ يَضْربُ أَحَدَ الأَعْدَاءِ فِي الصُّورَةِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْمَلِكِ مِينَا وَالَّتي دَاوَمَ عَلَيْهَا قُدَمَاءُ الْمِصْرِيينَ وَرَسَمُوهَا لِكُلِّ مَلَكٍ عَلَى الْمَعَابِدِ عَلَى مَرِّ الْعُصُوْر . فِي لَوْحَةِ زُوْسَر تَظْهَرُ إِلهة وَخَلْفَهَا يَظْهَرُ شَخْصٌ يُمَيِّزُهُ كِتَابَة هِيْرُوغْلَيْفِيَّة بِأَنَّهُ "عَنْخ إِنْ-إِيتِي" ، أَي "مُدِيْرُ الصَّحرَاءِ" وَرَئِيس الْبعثَة.
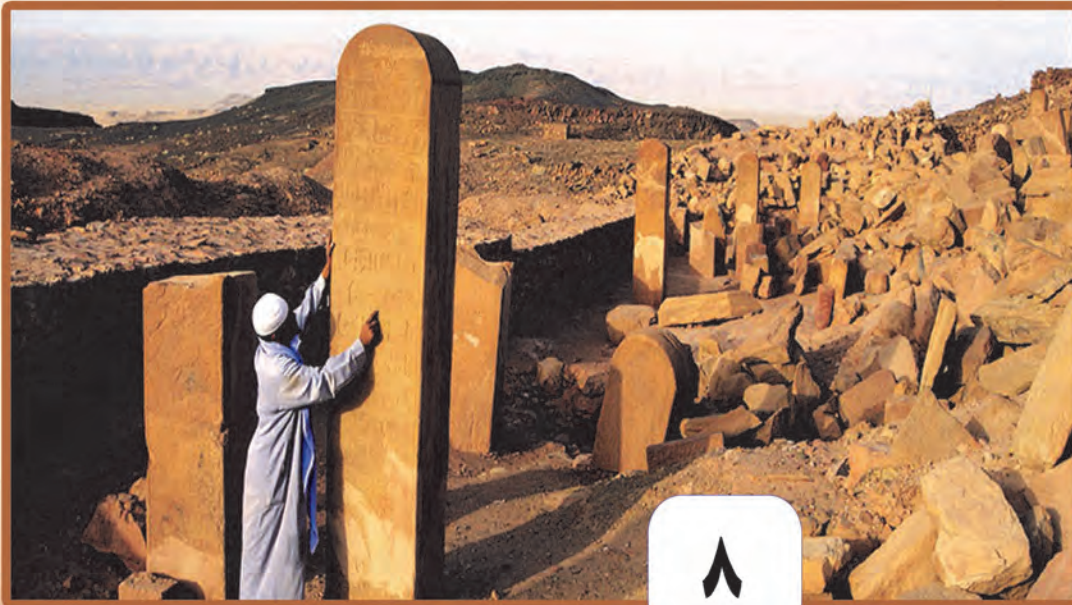
وَمَعَ أَنَّ التَّارِيْخَ يَذْكُرُ بَعَثاتٍ مَصرِيَّةٍ قَدِيمَةٍ وَنَشَاطَاتٍ إِلَى سَيْنَاءَ مِنْ عَصرِ مَا قَبْلَ الاسْرَاتِ ، إلا أَنَّهُ يُبْدُو أَنَّه فِي عَصْرِ الاسْرتَيْنِ الثَّانِيةَ وَالثَّالِثَةَ أَصْبحَتْ هُنَاكَ إِدارَةٌ خَاصَّةٌ لِتلْكِ الْمَنَاطِقِ فِي البَّلاطِ الْمَلكِيِّ، كَمَا أَنَّ خِلال حُكْمِ الفِرْعَوْنَ زُوسَر حَظِيَتَ عِبادَةُ الشَّمْس بِاهْتِمام كَبِيرٍ تَماشَتْ مَعَ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ الْمُقْتَرِنَةِ بِفرْعَوْنَ. فَمُنْذُ عَهْدِ الأُسْرَةِ الأُوْلى عَلَى الأقلِّ ظَهَرَ وَصْفُ فِرْعَوْنَ بِأَنَّهُ الْحورَسُ الْحَيُّ "تَحتَ الشَّمْس" ، مُقْتَرِنًا بِتَعْبِيْرِ "نَبوْ" أي الذَّهَب . وَلَكِنْ فِي عَهْدِ الْفِرْعَوْنِ زُوْسَر أَصْبَحَ اللَّقبُ الْمَلكِيُّ "حُورَسُ الْحَيُّ عَلَى الأَرْض" ، أَي جُعِلَ الْمَلِكُ فِي مَرْتَبَةِ الشَّمْسِ .

تُظْهَرُ تِلْكَ الْمُقَارَنَةُ أَيْضًا فِي بِنَاءِ الْأَهْرَامَاتِ الَّتِي كَبُرَتْ أَحْجَامُهَا فِي عَهْدِ زُوسَر. وَيَبَّيِنُ بِنَاءَ هَرَمِ زُوسَرَ الْمُدَرَّجِ الْفَلْسَفَةَ الْجَدِيدَةَ ، وَهِيَ تَصْمِيمٌ جَدِيْدٌ كَبِيرِ يَبْقَى أَزَلِيًّا وَيَرْفَعُ الْمَلِكَ إِلَى مَنْزِلَةٍ أَبَدِيَّةٍ مِثْلِ الشَّمْس. وَقَامَ زُوسَرُ بِإِنْشَاءِ مَقْبَرَتِهِ دَاخِلَ الْهَرَمِ مُسْتَغْنِيًا بِذَلِكَ عَنْ مَقْبَرَتِهِ الَّتِي كَانَ مِنَ الْمَفْرُوضِ بِنَائُهَا فِي أَبِيْدُوسَ (فِي جَنُوبِ مِصْرَ) مِثْلَ أَسْلَافِهِ، وَأَصْبَحَتْ مَقْبَرَتَهُ فِي سَقَّارَةَ.

يَدْعَمُ ذَلِكَ أَيْضاً انْتِشَارَ عِبَادَةِ الشَّمْسَ وَبَدْءَ بِنَاءِ بَهْوِ الْمَقْبَرَةِ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الْحَجَرِ بَدَلًا مِنْ بِنَائِهَا مِنَ الْخَشَبِ وَالْمَعْدَنْ . فَقَدِ اتَّخَذَتْ مَقْبَرَةُ الْمَلِكَ مَسَاحَةً هَائِلَةً تَضُمُّ الْهَرَمَ وَالْعَدِيدَ مِنْ بَهوَاتِ الْأَعْمِدَةِ وَالسَّرَادِيْبِ وَإِحَاطَتِهَا بِسُورٍ حَجَرِي. وَيَقْرِنُ الْعَدِيدُ مِنْ عُلَمَاءِ الْآثَارِ ، مِثْلَ "يُوخِيم كَال" وَ"سْتِيفِن كِرك" وَ"وِلْفجانج هِيلك" إِلَى اقْتِرَانِ ذَلِكَ بِإِدْخَالِ اللَّقَبِ الذَّهَبِيِّ مِنْ زُوسَرِ الَّذِي يَرْفَعُهُ إِلَى مَنْزِلَةٍ إِلَهِيَّةٍ تُسَاوِيهِ بِإِلَهِ الشَّمْسِ .

كَما بَنَىُ زُوْسَرُ هَرَمَ سَقَّارَةَ الْمُدَرَّج عَلَى مَسَافَةِ مِيْلٍ مِنْ جُرْفِ سَقَّارَةَ لِيَبْتَعِدَ عَنْ بَاقِي الْمَقَابِرِ، وَأَشْرَفَ عَلَى الْبِنَاءِ وَزَيْرَهُ امْحُتُب، يَتَكَوَّنُ الْهَرَمُ مِنْ سِتِّ مَصَاطِبَ غَيْرِ مُتَسَاوِيَةٍ وَبِارْتِفَاعٍ يَبْلُغُ 63 مِتْرٍ وَمكسُوٌّ بِحَجَرٍ جيْرِيٍّ أَبْيَض. أَمَّا مِنَ الدَّاخِلِ فَيَتَكَوَّنُ مِنْ شَبَكَةِ مَمَرَّاتٍ وَدَهَالِيْزَ . أَمَّا غُرْفَةُ دَفْنِ الْمَلِكِ فَبُنَيت مِنَ الْجِرانِيتِ وَالرُّخامِ.